# قرأت العدد الماضي من الآداب

## الأبحاث

بقلم عبد المحسن طه بدر

✶

يشعر القارىء وهو يطالع اعداد مجلة الاداب بانها مرآة صادقة تعكس الواجهة الفكرية والادبية لمجتمعنا العربي الحديث بكل ما فيها من قوة وضعف . والسمة الواضحة لمجتمعنا العربي الحديث هو انه قد انتهى من عفويته وضياعه بين تيارات دخيلة تمزقه وتمزق المثقفين فيه كما انه يتجاوز المرحلة الخطابية التي يقتصر فيها على ترديد الشعارات الى مرحلة العمل الجاد لكي تصبح هذه الشعارات حقائق واقعة ملموسة . وقد سار مجتمعنا خطوات واسعة في هذا السبيل لتتحول الشعارات التي ينادي بها الى واقع ملموس .

والمجتمع العربي لذلك يحاول الكشف عن كل قواه الكامنة وازاحة المعوقات من طريقها لكي يستطيع استغلال قدراته من ناحية وتوجيهها الوجهة الصحيحة من ناحية اخرى .وهذا يفرض على المثقفين جميعا ان يتجاوزوا العفوية في كتاباتهم وان لا يقتصر دورهم على ترديد هذه الشعارات وانما عليهم دراسة هذا الواقع دراسة موضوعية تهدف الى تقديم مخطط واضح لامكانياتنا في مختلف المجالات والقوى التي تحاول اعاقة هذه الامكانيات والوقوف في سبيلها .

ولست اتجنى على الحقيقة اذا قلت ان مجتمعنا العربي ما زال يفتقر الى الدراسات الجادة الموضوعية فيما يتصل بالكثير من مجالات حياته الاقتصادية والاجتماعية وحتى في المجال الادبي . فبرغم وفرة انتاجنا في مجال القصة تندر الدراسات الموضوعية في ميدانها ندرة عجيبة ، بل ان قضية الشعر الحديث رغم انها فرضت وجودها على واقعنا الادبي منذ امد طويل ما زالت حتى الان تفتقر الى دراسة موضوعية اصيلة تجيب على سؤال بسيط وهو هل هذا الشعر ضرورة تحتمها ظروفنا الاجتماعية والادبية ام انه نزعة عارضة يمكن تجاهلها والاستغناء عنها ؟

والمتأمل في واقعنا الادبي والفكري يدرك تماما ان الكثيرين من ادباء هذا الجيل وخاصة من الشباب لاينقصهم الاخلاص ، وتظهر بعض الدراسات الجادة الموضوعية التي تدفع الى التفاؤل بالاضافة الى ما تنبض به من اخلاص ، ولكن هناك الكثير من الدراسات التي يغلب عليها الحماس احيانا فيفقدها الكثير من قيمتها كما ان بعضها الاخر لا يتعمق المشكلة كثيرا فتبدو الدراسة وعليها طابع من السطحية .

والابحاث التي نشرت في العدد الماضي من الاداب لاينقصها الاخلاص ، وبعضها وعلى الاخص بحث الدكتور عزة النص يتحقق له الكثير من الموضوعية ايضا . وموضوع البحث على محورين رئيسيين : المحور الاول يحاول فيه المؤلف تحديد العلاقة بين مجتمعنا العربي وبين تراثه القديم ، والمحور الثاني يدور على فرض نظري يحكم فيه المؤلف على مصير الانسانية في مستقبلها . والواقع ان الدكتور عزة قد حدد لنا بدقة الجزء الاول من بحثه النظرة الصحيحة التي ينبغي ان ننظر بها الى تاريخنا القديم حتى يصبح دافعا الى التطور لامعوقا له . فهو اولا يريدنا ان نتخلص في نظرتنا للتاريخ من عقد النقص التي تجعلنا ننظر الى ماضينا وحاضرنا بعيون مغلقة فلا نستفيد من دروس التاريخ لنا ونكتفي بان ننظر الى الصفات المشرقة من هذا التاريخ فنتحدث عنه في الصورة التي وصف بها احد شعرائنا النيل فقال :

ارضه لم تعرف القيد ولا خفضت الا لباريها الجبينا

والاستفادة من دروس التاريخ تحتم على الانسان ان يرى عوامل الضعف وعوامل القوة وان يستفيد من النصر كما يستفيد من الهزيمة ، وربما كان درس الهزيمة ابلغ من دروس النصر . وهذه النظرة المزدوجة الى التاريخ تفيدنا ايضا في النظرة الى الواقع فهي تقف سدا بيننا وبين النظرات التي تعمد في تصويرها للواقع العربي الى الحديث عن مظاهر القوة وحدها دون ان تحاول الكشف عن جوانب الضعف ، وتحاول تصوير الانسان العربي على انه كتلة من الفضائل كما تحاول تصوير تاريخنا على انه سلسلة متصلة الحلقات من البطولة .

كما ان الباحث يحذرنا من تقديس تاريخنا حتى لا تدفعنا هذه النظرة الى ان ننظر الى الحياة نظرة متحجرة تغفل تماما ان الحياة حركة دائبة وتجدد مستمر وان الحياة في تجددها تنظر دائما الى القديم فتطرح من القيم البالية المستهلكة لتحل محلها قيما جديدة . اما المجتمع الذي يقتصر على القديم وحده ويعيش على تقديسه فانه مجتمع جامد مقضي عليه بالموت .

والواقع اننا مدينون للدكتور بهذه الملاحظات القيمة والتحديد الدقيق لنظراتنا الى التاريخ ، وذلك فيما يتصل بالمحور الاول الذي يدور عليه البحث .

اما المحور الثاني وهو يقوم على فرض نظري يتصل بالمصير الانساني بصورة عامة ويذهب فيه الباحث الى ان القوميات مصيرها البقاء دائما في مواجهة اي دعوة للوحدة الانسانية ، ففرض يحتاج الى المناقشة . ونحن لا نعني بقولنا ان البحث يحتاج الى مناقشة اننا نخالف المؤلف فيما يذهب اليه او نؤيده في ذلك ، ولكننا نرى ان اي فرض من الفروض يكتسب قيمته الحقيقية من الادلة التي يقدمها الباحث لكي يبرهن عليه ومدى نجاح هذه الادلة في اقناعنا بما يذهب اليه . ولقد احسست بان الادلة التي قدمها الباحث كي يبرهن على فرضه ليست كافية من ناحية اخرى فان هذه الادلة التي قدمها قد تكون دليلا على عكس قضيته ! ونستطيع ان نتجاوز عن بعض الحدود السطحية التي

— التتمة على الصفحة ٤١ —

# القصائد

## بقلم فاروق شوشه

سبع قصائد في العدد الماضي من« الاداب » ـ كلها من الشعر الحر ـ تثير من جديد قضية هذا الشعر على مستوى اكثر الحاحا ، واعمق دلالة . ذلك انها جميعا ـ وبنسب متفاوتة ـ تعطي المتأمل فرصة ارحب للتعرف على الطور الاخير من حصاد هذه الحركة الشعرية الجديدة ، في ملامحه وسماته ، وايضا في كل ما يوجه اليه الان من مآخذ .

لم تعد قضية هذاالشعران نعترف به او لا نعترف ، بعد ان اخذ منك وجوده بالفعل ، وانداحت موجاته الاولى مسفرة عن ارض غنية صلبة ، فيها ـ ما في القاع دائما ـ من اصداف ولالىء ومحار ، ووجد هذا الشعر مصطلحه في عديد من قصائد السياب ونازك ونزار وعبد الصبور ، هذا المصطلح الذي اصبح يفرض مستوى من الابداع يجب ان يرتفع اليه ممثلو هذه الحركة الشعرية ، بل انه يقدم نماذج من التعبير الشعري تكشف عن اصالته وغناه ورحابته لعديد من الوجوه ـ التي تفترق في سماتها الخاصة . ولكنها تلتقي على هذا المستوى العام . وان اعظم انتصار حققه هذا المصطلح هو انه يعلن في وضوح وبساطة ان شاعرنا الجديد لم يعد يضل الطريق الى تحقيق ذاته في شعره .. ان يقول كلمته هو .. ان يعلن عن وجهه الحقيقي دونما طلاء او زيف ..

وباختصار : ان يكون معاصرا ..

ان قدرة هذا الشعر على الالمام بالتفاصيل التي لا يتسع لها قالب الشعر التقليدي ـ ان لم تسخف به ، وقدرته على اسباغ الشعرية على نثر الحياة ، وجرأته في الخروج عن متوارث الشعر العربي في الاداء وطرق التصور ، واتساعه لصور وضروب جديدة من الرمز والايحاء، واحتفاءه بالهمس وبعده عن الخطابية ، وسعة حيلته في خلق عناصر عديدة للقاء بين الشاعر والمتلقي ، وانسيابيته الصياغية التي تحيل العمل الشعري الى كائن متفتح ينمو ويتسع ويأخذ ابعاده بدلا من ان يضيق ويختنق ..

كل هذه العناصر هي التي اعطت شاعرنا الجديد صك ميلاده اولا وصك معاصرته ثانيا ..

على ضوء هذا المصطلح .. الى اي حد يمكن ان تكون في هذه القصائد السبع اضافة جديدة له ـ وهو الذي يغني ويعمق يوما بعد يوم ـ او لنكن اكثر تواضعا واقل اسرافا : الى اي حد يمكن ان تتسع هذه القصائد لماعددناه من الوان وسمات ؟

واسارع فاقرر منذ البداية ان فرحتنا بميلاد نماذج جديدة من هذا الشكل الجديد لم تعد من الخطر بحيث تعمينا عن النظرة المتأنية في قيمة هذا النتاج . بل ان مسؤولية الشاعر والناقد والقارىء معا مسؤولية مثقلة بالجهد .. جهد ان تبين اللالىء من الاصداف .

ثمة اشياء ـ بوسع كثيرين ممن يمارسون تجربة الشعر الجديد ان ينفضوها عنهم بوعيهم وحريتهم ، ليأخذ انتاجهم حظا اوفر من الاصالة والصدق والمرونة ... وقد تمثلت هذه الاشياء ـ على مستويات مختلفة في شعر العدد الماضي من « الاداب » .

اصبحت حكاية « الصديقة » بمسمياتها العديدة ـ في عدد وافر من قصائد الشعر الحديث ـ ظاهرة تستحق التسجيل كما تثير التساؤل. فمعظم هذا النتاج قد اصبح يتحدث بلغة الخطاب الى « الصديقة » في شتى نعوتها فهو طورا « صديقة » وانا « عزيزة » وتارة «حبيبة »

وقد تكون « اختا » .. واصبح الشاعر الجديد بحكم العادة والمألوف لا يأمن طريق التعبير الا اذا توجه بالخطاب الى صديقته هذه ، نافضا بين يديها كل همومه ، ومعاركه ، وانتصاراته ويأسه وافراطه ، قانعا من هذا الصوت الاخر الذي يفضي اليه باعترافاته بالصمت ، ومن نفسه بنشوة التطهر .

ويكفي ان تكون اربع من قصائد العدد الماضي تدور على هذا المحور في مجالاته المختلفة ..

الشاعر ناجي علوش آثر ان يخاطب هذا « الاخر » بكلمة «عزيزتي » في قصيدته « هدية صغيرة » :

« عزيزتي ـ ماذا اقول يا عزيزتي ـ هنيهة الصديقة العطاء ما تزال ـ قصائد الرحيل والفراق والاماء ـ والنضال ... الخ

اما الشاعر احمد محمد صديق في قصيدته « مدينة تأكل الجياع » فيخاطبه باسم « اختاه » :

« اختاه » هل رأيت ما جمعت في يدي ـ من ثورة المدينة العمياء ـ رجعت يا « اختاه » فارغ الجيوب .. الخ

وفي قصيدة « الحب والمطر » للشاعر عدنان كيلاني نفوز بتسمية .... وان زورقي حائرة اضلاعه ـ كمقلتيك يا « رفيقتي » ـ تحلم باللال ـ على شواطىء عميقة عميقة ـ طعامها المحال ..

اما التسمية الرابعة فنجدها في قصيدة « حوار » لعبد العزيز عبد الفتاح محمود :

ومن قال ان غدي تائه وانني ساهجر احلامنا
دعي غدنا يا « حبيبة » قلبي دعيه فلسنا غدا وحدنا

هذه الظاهرة التفشية ليست بالشيء الشكلي ، فالشاعر الجديد يخوض بالفعل تجربة مثيرة رائعة ، قوامها البحث عن نموذج جديد للثقافة والحب والصداقة والامومة .. نموذج يملأ صحارى تصوراته ، ويغمره بالطمأنينة في ارض التجربة . ومعركة الشاعر الجديد بينه وبين نفسه ، بينه وبين قيمته ، لا تقل ضراوة عن معركته مع الظروف الخارجية .. ومن هنا كانت اهمية النضال من اجل « مفهوم » جديد للعلاقة .. واكتشاف « مصطلح » جديد للحب ، تمثلا فيما يعنيه الشاعر الان بلفظة « الصداقة » .

فمستوى الوعي الذي يتسلح به شاعر اليوم ونوعيته ، واختلاف معركته بكل ظروفها عن معركة الشاعر العربي القديم ، والتزام الشاعر بموقف ذي شقين : مع نفسه ومع مجتمعه ، كل هذا اعطى الشاعر احساسا اكثر انسانية وايجابية فكان استقراره على هذا المصطلح الجديد : الصداقة .

الى ههنا ، والمسألة لاخطر فيها ولا زيف ، ولكن ان تصبح هذه الصديقة ـ بغض النظر عن وجودها الفعلي او انعدامه ـ معبرا مطروقا يلج منه الشاعر ، ولونا من الدندنة التي يصطنعها قبل ان يبدأ لحنه الاساسي ، فهذا ما يوقع هذه النماذج من الشعر الجديد في لون من الرتابة ، لا تبعد كثيرا عن تلك الرقابة والتقليدية التي صاحبت الشاعر القديم يوم كانت « الاطلال » و « ام اوفى » و « الخليلان » بمثابة الدندنة المسنمة التي يلتزمها شاعر اليوم .

ـ التتمة على الصفحة ٤٥ ـ

# القصص

## بقلم غالب هلسا

ان هذه القصص تطرح بعض المسائل الهامة ، اولها ، وهي ما تثيره قصة الاستاذ احمد سويد : هل الفن مجرد تبرير لاحكام سابقة صدرت على العالم ؟ وهل معنى هذا ان يستنفد نتاج فنان ما بمجرد وضعه ضمن اطار فلسفي معين ، او ضمن قضية معينة ؟

هذا ما يراه كثيرون ، فيما يبدو ، اذ يعتقدون ان واجبهم هو مجرد اعطاء امثلة توضح او تؤكد رأيا ما . وهذا ما يجعلهم يلجأون الى استبدال الانسان الحي المليء بالتناقض والاحساس والحركة الى مجرد تعميمات وتلخيصه بمع او ضد فكرة معينة . ان الاعتذار عن الفن بحجة خدمته والاخلاص لبعض القضايا الوطنية هو اساءة لهذه القضايا الوطنية بالذات .

المسألة الثانية : هي قضية الاطار الذي تعرض من خلاله احداث القصة ، فكل قصة من هذه القصص الثلاث تعاني نواقص تكنيكية هامة . ربما كان ذلك يعود لعدم وجود نماذج قصصية جيدة في الادب العربي ، مما جعل اية محاولة فنية هي مجرد مغامرة في المجهول غير مأمونة العواقب .

المسألة الثالثة : هي الحوار . ففي القصة الاولى كان الحوار يدور بلغة عربية فصحى لان القصة تدور حول متشرد عميق الثقافة ، شديد الاحساس بمسؤوليته عن موقف فرنسا تجاه قضية الجزائر . اما القصتان الاخيرتان فان الحوار فيهما ينتقل من الفصحى الى العامية دون مبرر . وسبب ذلك ، فيما اظن ، هو ان هذه المسألة التكنيكية الهامة لم تطرح بشكل متزن في النقد الحديث عندنا ، اذ هي دوما مرتبطة بقضايا سياسية معينة ، وكانت دوما تقدم على هذا الاساس . فما زلت اذكر انه في مؤتمر الادباء العرب الذي عقد في القاهرة منذ زمن وقفت احدى الاديبات تطالب بسن قانون ينص على اعدام كل شخص يكتب حوارا باللهجة العامية .

*

قصة الاستاذ احمد سويد « الجوع والضمير والليل » تدور حول متشرد فرنسي يجلس في احدى حانات باريس ليلتقط الثمالات التي يتركها السكارى لانه لا يملك شيئا يقتات به . وفي الحانات يقع على سر يخلصه من حياة التشرد والبؤس ؟ اذ يكتشف ان ثلاثة من الشبان الجزائريين قد اجتمعوا في الحانة وراحوا يدبرون القيام بعمليات اغتيال في داخل فرنسا ، ما عليه ، اذا ، الا ان يتحول الى مخبر ، وعندها يعود لعشيقاته ولبغايا باريس . ولكنه لا يفعل ذلك بسبب « ان قومي يغرقونها ـ اي الجزائر ـ بالدم والليل والمأساة ... ومن الذي اعطى فرنسا حق الولاية على الشعوب ؟ امن تعاليم المدنية الفرنسية احراق الزرع وقتل الاطفال والشيوخ وتدمير القرى ؟ وما غاية هذه الحرب في عصر يسفه منطق الغزو ويثور على شرائع الهمجية ؟ » بالطبع لا يمتاز صديقنا المتشرد بكل هذه الثقافة السياسية الممتازة ، ولكنه لا يقل عن ذلك احساسا بمسؤولية فرنسا نحو الجزائر « كل واحد منا مسؤول عن هذا السلوك ، ـ اي سلوك فرنسا ـ ثم ها انت اذا في الطريق الى البؤرة اللعينة ، الى الحما الذي تغرق هي فيه . » وهكذا يعود الى حياة التشرد والحرمان لان ذلك «اخف وطأة على الضمير من ان تطعن في الظهر انسانا ينشد الحرية » ... ثم يتمنى النجاح للشبان الجزائريين الثلاثة في مهمتهم .

وانني لاتساءل اذا كان بامكان انسان متشرد يلتقط ثمالات الخمر في الحانات الرخيصة ويعاني ظروفا معيشية طاحنة ان يمتنع عن سلوك سبيل ميسور للعيش ولهذه الاسباب بالذات . وهل معنى هذا ان سياسة التفريق بين الناس على اساس اللون والجنس وحرمانهم من فرص العيش الشريف هي امر في صالحهم وان ذلك لن يحولهم الى قتلة ولصوص ومجرمين ؟

وهنالك مسألة اخرى ، فما الذي يجعل مثل هذا المتشرد يشعر بالانتماء الى فرنسا ، ناهيك بالاحساس بالمسؤولية عن سياستها نحو الجزائر ؟ فليس هنالك في ظرف حياته التي قدمها الكاتب ما ينبيء او يبرر هذا القدر الكبير من الوعي . وهو من اب جزائري ، طرد من الجيش الفرنسي المحارب في الجزائر لاتهامه بانه يتعاون سرا مع الوطنيين هناك . وهو كان يعامل على اساس انه جزائري منذ ان كان طفلا ، وها هو في فرنسا يجد نتيجة ذلك كله .

ان مثل هذه الظروف ربما دعته الى العطف على الجزائريين ، والى الاحساس بالفرح لانهم ينتقمون له من هذا البلد الذي جعل حياته جحيما لايطاق . لكن سويد يتجاهل هذا كله ويجعل سبب هذا الموقف البطولي النادر عملية منطقية لاعلاقة لها بظروفه وبازمته .

والقصة تستعمل المونولوج الداخلي ، بالرغم من الاحداث الخارجية التي قسرت ضمن هذا الاطار والتي لا يمكن الا ان تكون نتيجة لملاحظة انسان اخر يرصدها . كما انها خالية من ابسط خصائص التداعي والتلقائية ، ولهذا لا نستطيع اعتبارها سوى هندسة بدائية لمقال سياسي غير ناضج .

القصة الثانية : هي قصة « الحصرم » للاستاذ خالد الشريقي ، حول فتاة مراهقة تجلس في الباص فتحس ان هنالك من يعبث بشعرها فتشعر بالحرج والارتباك لان اي تصرف منها سيجعلها هدفا لاعين الاخرين . وتصبح الفتاة مسرحا لصراع بين المثل الاجتماعية التي اكتسبتها من البيت ومن خلال صلتها برفيقاتها في الدراسة وبين رغبتها في ان تجد شابا يحبها .

وتكتشف في النهاية انها كانت مجرد يد طفل تعبث بشعرها . وعندما تروي الحكاية لزميلاتها فهي تفعل ذلك من خلال مثلها الاجتماعية .

وهناك بعض المآخذ على القصة ، فالفتاة كانت منغمرة بحلم يقظة وحلول طفليه للموقف ، فمن غير المعقول ان يتأتى لها الادراك العميق لحقيقة مشاعرها فتتذكر حكاية الثعلب والحصرم ان ذلك لايتفق مع مستوى الفتاة التي لا يمكن ان تبلغ بها الحيادية الى درجة وعيها انها تعاني عقدة الحصرم المعروفة في علم النفس ، كما انها غير مبررة على اطلاق بلحظة السرحان واحلام اليقظة التي كانت مستغرقة فيها .

وثانيها الاصرار على تحويل القصة الى نكتة طويلة ، فعلى الرغم من جدية وصف انفعالات الفتاة ، الا ان تشبيه يد الطفل بالاخطبوط ، وجعله الدافع الى كل هذه المشاعر والانفعالات امر غير معقول .

كما انني لا اعتقد ان الباصات في الاقليم الشمالي تبرر اعتقاد فتاة بان شابا يمكن ان يمد يده ويظل يعبث بشعرها طيلة هذه المدة وامام الركاب ، ثم ملاحقته اياها حتى بعد ان انتقلت الى مكان مجاور.

ـ التتمة على الصفحة ٤٨ ـ

# نقـد الابحـاث

ـ تتمة المنشور على الصفحة ١٠ ـ

قدمها الكاتب لكي يفرق بها بين القومية والانسانية من مثل قوله بـان القومية محبة والانسانية صداقة ، فمثل هذا التحديد لا دلالة له ويحتاج اولا الى مناقشة الحب والصداقة ومدى الشبه بينهما وبين القوميـة والانسانية . لندع امثال هذا الفرق الساذج وننتقل الى لب القضية .

ان الباحث يعترف بان النزوع الى العالمية سواء كان ذلك في المجال الحضاري والديني ام في الميدان السياسي قد ظهر عند الانسان منـذ القـديم . ونزعـة الانسـان الى الوحدة هـي التي جعلتـه يعيش منذ فجر التاريخ ضمن نطاق الاسرة ، ولست احسـب ان معيشة الانسان في حدود الاسرة قد قضت على كل الفروق بين افراد الاسرة الواحدة ، لاشك ان افراد الاسرة الواحدة يشتركون في قـدر كبير من السمات العامة ولكن كل فرد يبقى له على الرغم من ذلك الفروق التي تميزه عن غيره منافراد اسرته ، وتجمعت الاسر لتعيش في نطاق القبيلة او القرية واصبح لكل قرية سمات عامة تميزها وخصائص مشتركة لسكانها ومع ذلك فان هذا التجمع لم يقض على السمات الجزئية التي تميز كل اسرة او كل فرد من افراد هذه الاسرة وتحولت القرى الـى مقاطعات ، والمقاطعات الى اقاليم والاقاليم الى القوميات ، والانسـان يلمح في هذه السلسلة المتصلة الحلقات نزعة مستمرة الى التوحيد تهدف الى توسيع دائرة الخصائص المشتركة بين افراد الجنس البشري وان كانت هذه النزعة الى التوحيد لاتقضي بالضرورة على الخصائص الجزئية التي تميز كل جزئية من هذه الجزئيات عن غيرها اي ان النزعة الى التشابه تعيش في صلح ووفاق مع الاختلافات الجزئية التي قـد تكون بين الفرد ومجتمعه وبين القرية ومقاطعتها وبين الاقليم في امته ، وهكذا واذا تمشينا مع المنطق السابق فان الباب يظل مفتوحا للقوميات لكي تحتفظ بسماتها المميزة في ظل عالم انساني موحد .

ولكن الدكتور عزة ينفي تحقق هذا الفرض . فما هي الادلة التـي يستند اليها لنفي تحققه ؟ اننا نعترف بان هذا الفرض بعيد التحقيق ولكنه مع ذلك يظل احتمالا موجودا الا اذا ثبت بالدليل القاطع استحالة تحققه .

ان الادلة التي يقدمها الباحث لاثبات نظريته تقوم علـى استقرائـه لمصير الدعوات الى الوحدة الانسانية على مدار التاريخ ، سواء اكانـت هذه الدعوات قد اصطبغت بالصبغة السياسية او بالصبغة الدينية ، ويقرر بحق ان الغلبة كانت للقومية لا للعالمية فيقول « زالت من الوجود امبراطوريات الحث والفراعنة والفرس والمكدونيين والرومان والبزنطيين والترك . ودالت امبراطوريات شارلمان وشارلكان ونابليون وموسوليني وستنقرض مبراطوريات مكملان ودغول دون ظل من الشك »

وهذا الاستقراء صحيح ودقيق ولكننا نتساءل بنمطق الباحث نفسه الذي نبهنا في اول مقالته الى اهمية الاستفادة من اغلاط الماضي . ما الذي سبب فشل هذه الامبراطوريات في تحقيق الوحدة ؟ اليس ذلك لانها قامت على العدوان من ناحية واستغلال مقدرات الامم المغلوبة مـن ناحية اخرى ؟ ان هذه الامبراطوريات لم تكن في حقيقتها دعوة لتحقيق الوحدة العالمية وانما كانت استغلالا لهذه الدعوة في تحقيق مكاسـب اقتصادية على حساب الامم المغلوبة .

ان الاستاذ الباحث يتنبه لهذه الحقيقة فيرى ان الاسكندر قد استغل دعوة ارسطو الانسانية واتخذها ذريعة لارضاء حاجات التوسع عنـد الاغريق المحصورين في رقعة جبلية ضيقة ، والحثيون في هضابهم القاحلة كانوا ينظرون الى الغلات الزراعية الموفورة عندما عزموا على الهبـوط نحو بلاد الهلال الخصيب ، والفراعنة لم يكن الهدف من بعوثهـم العسكرية الى الشام غير الخشب والماعز والفنم ودنان الزيت والخمـر والفضة والحديد والجلود وما شابه ذلك .. ، والرومان جعلوا اشعارهم في الفتح او التوسع ، السلم العالمي بقيادتهم ولمنفعتهم وحدهم .. »

والظاهرة الواضحة في كل هذه الامبراطوريات هي انها لم تكن فـي جوهرها دعوة الى الوحدة الانسانية بقدر ما كانت استغلالا لهذه الدعوة في سبيل استغلال الشعوب الاخرى واذلالها ومن الطبيعي لذلك ان تقاومها الامم المغلوبة وان تخرج من معركتها معها ظافرة .

وكل الدعوات سواء اكانت قومية ام انسانية تتعرض للاستغلال من الانتهازيين والطامعين وآمال العرب في الوحدة قد استغلت لتحقيق اطماع الاسرة الهاشمية وما تزال حتى الان ، ولذلك كان مصيرها الفشل لانها دعوات تقوم على تحقيق الاطماع التوسعية ، ثم نجحت الوحدة بين الاقليم الشمالي والجنوبي عندما اصبحت خالصة من الاطماع والنزعـات العدوانية . فاذا امكن ان تقوم الدعوة الى الوحدة الانسانية دون ان تستغل لتحقيق اطماع توسعية ونزعات عدوانية واستفادت الانسانيـة من اخطاء الماضي وتجاربه فما الذي يجعل تحققها مستحيلا ؟

وما يقال عن فشل الانظمة السياسية في تحقيق الوحدة يقال ايضا عن فشل الدعوات الدينية لانها استغلت ايضا في سبيل تحقيق اغراض توسعية عدوانية واتخذت الدين وسيلة تغلفه هذه الاطماع وقد نجحت الدعوات الدينية حين كانت خالصة للانسانية والدين فلما اتخذت وسيلة لتحقيق الاغراض العدوانية فقدت طابعها الاصيل وجوهرها .

وهكذا يثبت الاستقراء التاريخي ان الدعوات الانسانية نجحت عندما كانت خالصة ونقية فلما اتخذت وسيلة لتحقيق اغراض توسعية وعدوانية ولغلبة شعب من الشعوب واذلاله للشعوب الاخرى اصابها الفشل . وبمنهج الباحث نفسه في النظرة الى التاريخ والاستفادة من اخطائـه يظل احتمال تحقق الوحدة الانسانية محتملا .

ان من حق الباحث ان يفترض ان نجاح هذه الدعوة الانسانية بعيد التحقق وان تخلص هذه الدعوة من احتمالات استغلالها للسيطـرة والتوسع والاستغلال الاقتصادي ما زال غير ممكن الوقوع ولكن فرض استحالة نجاحها غير مقنع ايضا من خلال الادلة التي يقدمها الباحث .

واذا كانت الادلة الرئيسية غير مقنعة تماما فان الادلة الجزئية تشاركها في نفس الصفة .

الباحث يؤكد وجود قومية متميزة لكل طائفة من جماعة الحيوان والنبات ويؤكد ايضا وجود قومية متميزة لكل جماعة من الجماعـات البشرية في حين ان المنطق كان ينبغي ان يقود المؤلف الى ان الجنس البشري كله له وحدة انسانية كما لغيره من الكائنات . ويقول ان مـن تعاريف القومية المشاركة في الخلق والابداع للنهوض بمستوى العيش وهذا التعريف كما ينطبق على القومية فانه ينطبق ايضا على الانسانيـة وخاصة في عصرنا الحديث الذي الغيت فيه المسافات واشتهر فيـه الاتصال بين الشعوب حتى اصبح الانسان في اي بقعة من بقاع العالم يجني ثمار التقدم العلمي في اي منطقة اخرى من الارض . بل ان

قلوب الشعوب التي لا اطماع لها اصبحت تنبض نبضات مشتركة في اكثر من مشكلة من المشاكل التي تواجه العالم . في العدوان الثلاثي ، والتفرقة العنصرية ، ومعركة النضال الرائع في الجزائر ، ومنع التجارب الذرية والمطالبة بتحقيق السلام .

من المسلم به ان بعض الدول ما زالت تستغل هذه المواقف لتحقيق اطماع ذاتية ولكن موقفها واوراقها اصبحت مكشوفة لدرجة انها اصبحت عاجزة عن خداع الانسانية . واذن فما الداعي الى الوقوف هذا الموقف الصلب من الدعوة الانسانية والمناداة باستحالة قيامها ولو في المستقبل البعيد ، في الوقت الذي يبدو انه ليس هناك تعارض واضح بينها وبين القوميات اذا امكن ان تتحقق خالصة من الاطماع والاستغلال العدواني ؟

هذه بعض مظاهر عدم الاقتناع التي احسست بها وانا اقرأ ذلك البحث القيم واكاد اشعر بان الامر لازال يحتاج لمزيد من الايضاح الذي يقدمه لنا الباحث لكي نتكشف كل جوانب وجهة نظره ونستفيد من ثقافته العميقة الواعية التي تبدو لنا من قراءة بحثه .

واذا كان مقال الدكتور عزة النص يكشف عن الاخلاص والموضوعية فان مقال الاستاذ علي بدور ـ يشاركه في الاخلاص ، وان غلب عليه طابع الحماس الشديد الذي يبعد بصاحبه عن الموضوعية في احيان كثيرة . وقد تتبعت المناقشات التي دارت بين الاستاذ علي بدور والاستاذ غالي شكري على صفحات مجلة الاداب ولاحظت ان المناقشة ترتفع درجة حرارتها وتهبط الى مستويات تذكرني بالنقائض التي كان يتبادلها الجيل القديم من الادباء والتي وصلت احيانا الى درجة تبادل الشتائم .

وحين قرأت عنوان مقالة الاستاذ علي بدور عن فصل الخطاب في الفرعونية قلت فيما بيني وبين نفسي ان الاستاذ علي بدور سيقدم لنا بحثا موضوعيا هادئا يكشف فيه جوانب المشكلة ، ولكني لاحظت ان الطابع الانفعالي مازال يسيطر على جو المقالة ، رغم مافيها من افكار قيمة وان كانت هذه الافكار متناثرة من ناحية ومبتورة من ناحية اخرى . والسمات التي تركها حماس الاستاذ علي بدور في مقالته تتميز:

اولا : ـ في ان القارىء يشعر بان الاستاذ علي بدور مطارد وهو يكتب مقالته وان شياطين الغدر والخيانة يحيطون به من كل ناحية ، فهو لذلك يختطف الحقائق اختطافا وينتقل في سرعة من جزئية الى اخرى في الوقت الذي كنت اشعر فيه بانه يدافع عن القضية الاقوى وانه لذلك ينبغي ان يكون اكثر هدوءا وموضوعية .

ثانيا : ـ ان حماس الكاتب دفعه الى التسرع في اصدار الاحكام سواء اكانت هذه الاحكام تتصل بأحكامه على البشر او بأحكامه على التاريخ .

فهو في حكمه على زملائه بل واساتذته من المفكرين المعاصرين يجد من السهولة بمكان ان يوزع القاب الخيانة والتهريج والتدجيل على من هب ودب ودون ترو او تثبيت . بل انه وضع استاذا جليلا من اساتذة جيلنا في موضع المدافعين عن الفرعونية وهو الدكتور عبد الحميد يونس من غير ان يراجع كتابه ويلم بفكرته كاملة ، وانما اعتمد على تلخيص للكتاب منشور بجريدة « المساء » ، وكأن الدكتور عبد الحميد مسؤول عن الطريقة التي لخص بها كتابه . والغريب ان الاستاذ علي بدور حين يصف نفسه لايقصر في اعطائها حقها من الاحترام والتقدير فيقول « وأرجو ان يتأكد ـ والخطاب موجه الى الاستاذ غالي شكري ـ ان الذي سوف يكلفني لم يخلق بعد ... ولن يخلق مادمت حيا » ان نزعة اتهام الاخرين بالخيانة ليست امرا سهلا ، ولو تبادل ادباء العروبة مثل هذه الاتهامات فيما بينهم لما بقي اديب واحد الا وقد حمل على عاتقه لقبين او ثلاثة من هذه الالقاب التي لاتشرف احدا . انني ارجو ان يكتفي الاستاذ علي بدور في مقالاته القادمة بان يصف مخالفيه في الرأي اذا كان لابد له من وصفهم بانهم مخدعون او مضللون او سطحيون ، الا اذا ثبتت له الخيانة بعد بحث وتعمق وفي هذه الحالة لن يستطيع احد ان يعترض عليه او يقف في طريقه .

واذا كان هذا الاندفاع يسيطر على الاستاذ علي بدور في احكامه على البشر ، فانه سيطر عليه ايضا في تناوله لقضايا التاريخ وتفسيرها له : فهو حاقد على كل التاريخ الفرعوني بل تاريخ الشرق القديم كله ، وهو لذلك لايكتفي بالحديث عن هذا التاريخ حديثا موضوعيا ، بل انه يصر على تمريغ رؤوس الفراعنة في التراب وتوزيع احتقاره عليهم


# في الاسواق العربية اليوم

**جيل القدر ( قصة طويلة ) مطاع صفدي**

**جراح تغني ( ديوان شعر ) كمال ناصر**

**في سبيل البعث ميشيل عفلق**

**من مذكرات قومي متآمر شاكر مصطفى سليم**

**الحزب الشيوعي الفرنسي**

**وقضية الجزائر الياس مرقص**

**نحن والشيوعية في الازمة الحاضرة سعدون حمادي**

**متى يعود المطر ؟ ( قصة ) اديب نحوي .**

**الهاوية ( مسرحية ) صلاح كامل**

**كاليغولا ( مسرحية ) البير كامو**

تطلب من :

**دار الطليعة للطباعة والنشر**

ص . ب . ١٨١٣ بيروت .

جميعا ، في حين ان الفراعنة أموات لا ذنب لهم ، عاشوا فترتهم التاريخية وماتوا ودفنوا ، فما ذنبهم اذا حاول بعض الناس استغلال حضارتهم في سبيل تحقيق اهداف استعمارية ؟ ألم يكن الاستاذ علي بدور قادرا على مهاجمة انصار الفرعونية المحدثين من غير تشويه لصفحات التاريخ القديم وصب اللعنات على رؤوس الموتى ؟

والاستاذ علي بدور يقدم لنا ايضا قضية غريبة فيما يتصل بتاريخ الحضارات فهو يقول « ليس في التاريخ العام نص واحد يدل على انه كان لمصر وقت ذهاب المسلمين اليها شخصية دولة او كيان حضاري واضح ، ذلك انه بين تقويض الفرعونية لاخر مرة على يد الفرس وبين ذهاب المسلمين قرابة الف عام ساد فيها اليونان والرومان » .

والغريب ان كل الحقائق تشير الى ان العرب تفاعلوا مع كل الدول التي انتشروا فيها واخذوا من حضارتهم كما اعطوهم ، قصة التفاعل بين العرب وبين البلاد التي سادوا فيها قضية لاتحتاج الى نقاش . ولعل ذلك هو السر في ان الشعوب التي رفضت وقاومت كل الغزاة قبلهم قد تقبلت دين العرب ولغتهم لان انتشار العرب في الاقطار الاخرى لم يكن غزوا عسكريا مقصودا به الاستغلال والسيطرة ، وهذا مايوضح السبب في ان المصريين قابلوا الفتح مسالمين وقبلوا اللغة العربية في الوقت الذي رفضوا فيه لغة الفرس واليونان والرومان . والتاريخ لاينسى كفاح المصريين ضد الرومان ، ذلك الكفاح الذي اتخذ صبغة دينية والذي كان رمزا واضحا لرفض المصريين تقبل ان تذوب شخصيتهم في شخصية الرومان المعتدين . ولان انتشار الدعوة الاسلامية لم يأخذ الشكل الواضح للعدوان والاستغلال ولانه لم يضع السدود بينه وبين الدول الاخرى واقبل عليها وعلى حضارتها فقد كان من الطبيعي ان تقبل الدول الاخرى عليه وان يذوب الجميع في كتلة واحدة منصهرة هي التي كونت الكيان العربي والحضارة العربية .

هذه النزعة المتعجلة في اصدار الاحكام هي التي اساءت الى مقالة الاستاذ علي بدور ، فلم يتضح لنا من مقاله القضية الرئيسية التي كانت موضوع هذا المقال . ولم يقدم لنا تخطيطا واضحا للظروف التي ادت الى ظهور فكرة القومية المصرية وانما اكتفى بالقاء عبء القضية على عاتق الاستعمار وأتهم كل من اعتنقوا هذه الفكرة بخيانة القومية العربية ، وهو حكم معناه ان فترة طويلة متصلة من تاريخنا السياسي كانت كتلة من الخيانة يشترك فيها زعماؤنا السياسيون من امثال سعد زغلول ومصطفى كامل ومفكرونا وادباؤنا من امثال هيكل ولطفي السيدوطه حسين والمازني وكل رواد جيلنا السابق او اغلبهم على الاقل .

ان المشكلة مع الاستاذ علي بدور هو انه يكره ويحب في عنف ، ويتوقف عند حدود هذه الكراهية ، واذا كانت دعوة القومية المصرية في عصرنا الحاضر دعوة انفصالية رجعية ، وهذه حقيقة لاجدال فيها، فقد كان ينبغي ان يحلل لنا الاستاذ الباحث اسباب ظهور هذه الدعوة، واذا كانت هذه الدعوة دعوة استعمارية خالصة فلماذا اعتنقها عدد كبير من المصريين في بداية النهضة الحديثة ، وما هي دوافعهم الى اعتناقها ؟ فليس من المعقول ان نصدر حكما بالخيانة على فترة تاريخية برمتها .

ان نشأة القومية المصرية واكبت فترة كانت مظاهر الصراع فيها في المنطقة الشرقية بأسرها تتركز على مقاومة الخلافة التركية لمحاولات الدول الاوروبية الاستعمارية تفتيت اجزاء هذه الامبراطورية واقتسامها واخذت محاولات التفتيت اتجاهين واضحين : اثارة العناصر المسيحية في وسط اوروبا من ناحية والتلويح بالاستقلال للشعوب الاسلامية وتقسيمها الى قوميات عديدة ، كلما كثر عددها كان ذلك افضل ليسهل عليهم بعد ذلك ابتلاع هذه الاجزاء المتناثرة واحدة بعد الاخرى فلوحوا للارمن والاكراد والعرب في المنطقة الاسيوية بالقومية العربية وحدها وللعرب في مصر بالقومية المصرية ، ولكن هذه الدعوات القومية قوبلت بالمقاومة الشديدة من شعوب المنطقة الاسلامية التي كانت ترى في الاستعمار الاوروبي غزوا صليبيا جديدا للمنطقة وكان لها كل الحق في اتخاذ هذا الموقف ، فقد كان بعض الكتاب الاوروبيين يرى ان حل المشكلة الشرقية حلا طيبا سعيدا يتطلب ان ينبش الاوروبيون قبر النبي محمد في المدينة وينتهي الامر ، وكان طبيعيا لذلك ان يتجمع المسلمون في الشرق حول الخليفة العثماني ينادون بمجد الاسلام .

اما الذين استهوتهم فكرة القومية اول الامر فكانوا يتمثلون في الاقليات التي تعاني اضطهادا دينيا في ظل الحكم التركي والذين اعتبروا القومية او فكرة الوطن الذي يتساوى على ارضه جميع سكانه بديلا من سيطرة الخلافة التركية التي تستمد قوتها من تجمع المسلمين حولها والذين كان التخلص من الاستبداد التركي هو الهدف الاول لكفاحهم .

وكان خضوع مصر للاحتلال الانجليزي عاملا جعل تاريخ الكفاح فيها يختلف نسبيا عن تاريخ الكفاح العربي في المنقطة الاسيوية من العالم العربي . وحين دخل الانجليز مصر حاولوا تشجيع العناصر المصرية وتركيز عداء المصريين على السراي باعتبارها العدو الاول للمصريين ، وكان هدفهم من ذلك استغلال هذه القوى في ضرب السراي والارستقراطية التركية التي كانت تحتقر المصريين وتعتبرهم من الفلاحين الذين لاكرامة لهم ولا اعتبار . وبذلك اصبحت معركة المصريين مجزأة ، فقسم يرى السراي والارستقراطية التركية هي العدو الاول ، وقسم اخر يرى ان الانجليز هم الذين ينبغي ان يركز العداء عليهم ، واعتنق الفريق الاول فكرة القومية المصرية ليتخلصوا من الاتراك وأنكروا فكرة الخلافة الاسلامية التي يستمد منها الحاكم التركي شرعيته في البقاء حاكما على مصر وفضلوا الرابطة القومية على الجامعة الاسلامية ، واطلقوا على انفسهم اسم اصحاب المصالح الحقيقية اي اصحاب الحق في التمتع بخيرات وطنهم وكان يمثل هؤلاء لطفي السيد والكثير من المثقفين في هذه الفترة بالاضافة الى عدد كبير من ملاك الاراضي .

اما أغلبية الجماهير العادية من الشعب ، فكانت ماتزال متعلقة بالخليفة التركي وبالجامعة الاسلامية ، وتركز كراهيتها على الانجليز . وكان قيام الحزب الوطني وحزب الامة تعبيراعن الانقسام في الجبهة الوطنية انقساما كان يظهر صداه في الناحية السياسية كما ينعكس ايضا على الفكر والادب .

وجدت عوامل عديدة ادت الى سيطرة فكرة القومية المصرية لمدة من الزمن وذلك ان الاحتلال الانجليزي خشي من قوة التجمع الوطني وخاصة بعد حادثة دنشواي فاتفق مع الخديوي على ضرب هذه القوة وتفتيتها فيما سمي بسياسة الوفاق ، فاصبحت المعركة واضحة بين الشعب من ناحية وبين السراي والانجليز من ناحية اخرى ، وخاصة بعد ان ضعف مركز الخلافة التركية في تركيا نفسها اثر ظهور حركة تركيا الفتاة . وكانت ثورة ١٩١٩ اصدق دليل على هذا التجمع الوطني الذي اخذ الانجليز والسراي يحاربونه بالدس بين عنصري الامة من ناحية واستغلال احزاب الاقلية من ناحية اخرى . وحاول الانجليز بكل وسيلة تفتيت هذا التجمع القومي في مصر وخداعه وتمزيقه في الداخل

وحصره داخل جدرانه الضيقة ليفتت معركة مقاومة الاستعمار في العالم العربي ويجزئها الى جزئيات يسهل ضربها كلها على حدة . حتى حطم الشعب في مصر الجدران المضروبة حوله ليلتقي بالشعب العربي في معركته المشتركة للتخلص من الاستعمار وتحديد مصيره المشترك .

وكما حاول الانجليز استغلال الشعب العربي في مصر فقد حاولوا ايضا استغلال التجمع العربي فاستغلوه في معركتهم ضد تركيا في الحرب العالمية الاولى كما حاولوا استغلال الجامعة العربية لتحقيق اغراضهم ونجحوا عن طريق العروش المزيفة في التلاعب وقتا ما بالمصير العربي ، حتى اذا احسوا عجزهم عن مقاومة التجمع القومي للشعب العربي ، عادوا من جديد الى اثارة دعوات التفرقة والتجزئة التي لاتخدع احدا ومنها الدعوة الى الفرعونية والقومية السورية والكردية وغيرها من النعرات الطائفية التي يجب الوقوف في سبيلها بصلابة .

وكل مااريد ان اقوله ان الشعب العربي في الاقليم الجنوبي كان في محاولاته لاكتشاف ذاته قد مر في اكثر من مرحلة وتخبط بين أكثر من مرحلة وتخبط بين اكثر من اتجاه ، فآمن تارة بالجامعة الاسلامية ثم ظن ان وسيلة الخلاص من عبوديته للاتراك تارة وللانجليز تارة اخرى هي في القومية المصرية ، ثم اكتشف اخيرا بعد هذه المحاولات التي تخبط فيها حقيقته الاصيلة الرائعة كجزء من الشعب العربي الكبير . وان على الدارس ان يكون موضوعيا في دراسة هذه المراحل والا يكتفي بصب اللعنات عليها حتى نستطيع ان نتخلص من اخطاء الماضي وتخبطه لتحقيق اهداف امتنا العربية في تخليص الوطن العربي من الاستعمار وفي بنائه على اسس سليمة متينة .

هذه بعض الملاحظات التي لاحظناها على بحث الاستاذ علي بدور وعلى منهجه بصورة خاصة هذا المنهج الذي يكشف عن حماسة صاحبه واخلاصه ، ولكنه في حاجة الى المزيد من الموضوعية التي نرجو ان تتوفر له في ابحاثه القادمة .

٣ ـ يمثل مقال الاستاذ الطيب الشريف « عن مفهوم العمل الادبي » محاولة طيبة لتوضيح فهم مجتمعاتنا لقيمة العمل الادبي واحساسهم الميتافيزيقي الذي يتمثل في ان هذا العمل ترف وتسلية من ناحية او جهد روحي منفصل عن الجهد المادي وليس من حق صاحبه الا يؤجر عليه.

ولو اقتصر الباحث ببحثه على هذا الحد لاصبح المقال جادة لتوضيح زاوية من زوايا الازمة التي يواجهها الادباء الشبان عموما .

ولكن المؤلف حاول ان يفهمنا ان هذا الفهم الاجتماعي المتخلف لطبيعة العمل الادبي هو الازمة الرئيسية التي تواجه ادباءنا ، وان تغير هذا المفهوم يؤدي الى الخلاص من هذه الازمة . وهكذا خرج المؤلف بقضيته عن حدودها ، وحملها من الدلالة اكثر مما تطيق ، ونظر الى المشكلة من زاوية وحيدة وبذلك فان مقال الاستاذ الطيب الشريف يثير في نفس قارئه الكثير من التساؤل :

لماذا افترض الكاتب اولا ان اكثر من تعرضوا لازمة الادب قد ردوا اسباب هذه الازمة الى حاجة الادباء الشبان الى ان يؤجروا عن اعمالهم وانهم تمسكوا بهذا العامل وحده على اعتباره السبب الوحيد في ازمة الانتاج الادبي ؟ مما لاشك فيه ان هذا السبب من الاسباب الجوهرية للازمة ولكن لماذا اقتصر المؤلف عليه وحده ولم يبحث عن غيره من الاسباب ؟

ثم ان الكاتب افترض ايضا ان كل الكتاب والمفكرين يرون ان الحل الوحيد لهذه الازمة يتلخص في دعوة الحكومات والجهات الرسمية الى ما يدعونه بتشجيع الادباء والمفكرين ورصد جوائز ومعونات للمتفوقين منهم . ان هذا الفرض الذي بني عليه الكاتب مقاله يحتاج ايضا الى الكثير من البحث لكي نستطيع التسليم به ؟. كما ان المؤلف لم يوضح لنا حقيقة هامة : وهي هل هذا المفهوم الاجتماعي الخاطىء للعمل الادبي مفهوم قديم ام انه مفهوم معاصر يخص مجتمعنا العربي في المرحلة الحالية وحدها . فاذا كان مفهوما قديما فكيف استمر الانتاج الادبي في مجتمعنا العربي المعاصر في جيل هيكل والعقاد وطه حسين وغيرهم ، واذا كان هذا المفهوم مفهوما حديثا يتصل بمرحلتنا الحالية وحدها فما هي العوامل التي ادت الى ظهوره في هذا الجيل بالذات ؟

ان كل الدلائل تشير الى ان جيلنا ربما كان اسعد حظا من الاجيال السابقة فيما يتصل بمفهوم العمل الادبي والفني فليس بعيدا ذلك العصر الذي خاف هيكل فيه من نشر قصة زينب بأسمه حتى لايقضي على مستقبله كمحام فنشرها بعنوان « مصري فلاح » وفي ذلك الوقت كانت القصص تنشر بالمجلات الادبية في باب يسمى باب الفكاهات وكانت انسانية الموسيقى مهدورة لدرجة ان شهادته لم تكن مقبولة في المحاكم الشرعية واذا كان هذا الجيل من الشباب العربي المفكر مهددا بالانقراض لهذا السبب وحده فلماذا لم تنقرض اجيال الادباء والمفكرين منذ عهد بعيد .

لاشك ان الاستاذ الشريف افادنا في محاولته رد الاعتبار للعمل الفكري والادبي في مجتمعنا ، ولكن محاولة تقديم حل لازمة الادب في عصرنا تحتاج الى بحث اكثر عمقا وشمولا ينظر الى المشكلة من كافة زواياها . اما الاقتصار على النظر الى الازمة من زاوية واحدة واعتبارها العامل الوحيد فاظن الاستاذ الشريف يعترف معي في ان ذلك فيه شيء من التجريد والهروب من المشكلة ايضا .

٤ ـ اما بحث الانسة سميرة عزام عن « الله ... في الخندق الغميق » فان القارىء يشعر اثناء قراءته بان الباحثة كانت تستعد لكتابة بحث تحليلي مفصل عن الرواية ، ولكنها وهي تعقد العزم على كتابة هذا البحث قرات بحث الانسة نازك الملائكة ووجدت ان بحثها سيكون كلاما معادا بعد الدراسة القيمة التي قدمتها زميلتها وهي تدفعنا الى هذا الاعتقاد بقولها « وبعد ، ليست هذه دراسة اخرى للرواية بالمعنى الشامل فالتقائي مع نازك في كثير من النقاط في مجال الموقف النقدي للرواية ، يجعلني ابدو بمظهر من يحاول السطو على اجتهاداتها ولكنني احب ان اقف وقفة خاصة على احدى المراحل التطورية التي قسمت نازك نمو شخصية سامي بطل الرواية على اساسها » والبحث على ضوء هذا التحديد تحية الى الانسة نازك الملائكة على دراستها القيمة عن الرسالة مع خلافات جزئية بسيطة واضافات تضيفها الباحثة على بحث زميلتها السابق .

٥ ـ بقيت كلمة اخيرة عن البحث الذي ترجمه الاستاذ محيي الدين اسماعيل عن « كامو والبحث عن السعادة » وقد بذل الاستاذ المترجم في ترجمته جهدا مشكورا يستحق عليه التقدير . غير ان البحث يبدو من الصعب على كل قارىء عربي ان يفهمه فهما سليما . بل ان اقلية ضئيلة هي التي يقدر لها فهم مثل هذا المقال فهما كاملا لان هذا الفهم يتطلب من القارىء ان يكون ملما بالكثير من جزئيات الثقافة الاوروبية وباعمال كامو التي اشار اليها المؤلف وخاصة لان جمل المقال مركزة تركيزا كبيرا يجعل الكثير من اجزائه غامضا .

القاهرة — عبد المحسن طه بدر

# نقد القصائد

ـ تتمة المنشور على الصفحة ١١ ـ

ان وجه الصديقة في هذا النتاج الذي نتحدث عنه ، وجه شاحب مكرور ، كما ان هذا الصوت الاخر الذي تمثله في القصيدة لانطالعه الا من صورته السلبية الجامدة .. انه دائما صوت اخرس .. يستمع ولا يسمع ، ولا يشارك في البناء الدرامي للقصيدة ولا في التعميمين الداخلي او الخارجي للعمل الشعري ، والاصل فيه ان يتيح للشاعر من خلال وجدانه المنفعل نقل عالمه الباطن الذي تتكاثف فيه الصور والانطباعات والرؤى وتتضاغط ـ نقله عن طريق لون من الاعتراف الهامس الحيي ، ليصل الشاعر في النهاية الى مايمكن ان نسميه بمرحلة « التطور » بحيث تكون وظيفة « الصديقة » في العمل الشعري بمثابة المجرى النفسي العميق الذي يصل بين طرفي الخيط ، وينظم ـ بقدر ماتسمح طبيعة العمل الشعري ـ طاقات الانفعال والتصور والتعبير ، وفي دواوين عبد الصبور والسياب وحجازي امثله كافية لمن يريد التطبيق الناضج الاصيل .

لقد كان الشاعر القديم يقول لمحبوبته او خليلته او ممدوحه :

انظروا أي فتى انا ! هذا الذي يجوب الفلوات ، ويشارك الوحش طعامه ، وتثقل قلبه كلمات هذه اللوعة ، ويجود بما يمتلك وما لايمتلك ، او بلغتنا المعاصرة : انظروا في كل صراعاتي ومعاركي الخارجية التي هي سمة الفخر ومناط التمجيد !

وهكذا يفعل الكثيرون ممن يمارسون تجربة الشعر الجديد اليوم . ومن هنا بدأت الخطابية تتسلل الى كثير من هذا النتاج ، واصبحت الصديقة قنطرة للحديث عن معارك خارجية وليس الاعتراف بوجدان داخلي ، واصبح الخروج على طابع الهمس شيئا معادا ومألوفا خاصة بعد ان صارت« قضية المضمون القومي » في الشعر الجديد مجالا رحبا لعديد من الشعراء الذين يعتقدون ان مجرد تلوين العمل الشعري بالدم ، وانغماس وجدان الشاعر في لظى المعركة ، وافتعال طريق « عنتري » للخلاص ـ سيضمن للشاعر عملا شعريا متكاملا تثيرنا فنيته وجدته .

وهذه الزاوية من الموضوع ، تثير ـ في الحاح ـ قضية الشاعر والفكرة . من البديهي اننا لانطلب من الشاعر مانطلبه من المفكر ، اننا نريد من المفكر ـ ليس فقط اقتناعا بما يلتزمه ـ وانما قدرة على الاقتناع به والحماس له .. ولكننا نريد من الشاعر بالنسبة لما يلتزمه لونا من الفناء فيه والتصوف له .. لونا من التمثل الوجداني لما يعتقده ويؤمن به .. بحيث يبقى التزامه بعيدا في القاع .. في طبقة القرار من نفسه ، ولا تطفو على سطحها سوى الجزئيات من صور وانطباعات ورؤى تلك التي ينتظمها العمل الشعري في تناسق وتآزر . واخيرا ، بحيث لايحل الجهر محل الهمس ، والخطابية مكان التلقائية .

الظاهرة الثانية التي نود ان نشير اليها هي مانسميه « التعبير بالصورة في الشعر الجديد » .. هذه الظاهرة التي تعد في طليعة مكاسب الحركة الشعرية الجديدة ، بل وفي طليعة خصائصها العضوية والصياغية ، ولسنا نريد الوقوف عند هذه الظاهرة الآن ـ قدر مانريد الاشارة الى جزئيتين هامتين تتصلان بها . اولاهما : ان المغالاة في التزام التعبير بالصورة ، على انه الطريق الامثل لخلق عمل شعري متكامل ـ قد افسد الكثير من هذه الاعمال بالفعل ـ والاصل ان يكون هذا اللون من التعبير بالصورة شيئا ينمي البناء العضوي للقصيدة ويجلو اعماق الشاعر ، ويساعد على تشخيص المدركات والمرئيات ، كما يقيم ستارا رقيقا يخفي وعي الشاعر المباشر ، ويكشف عن قدرته على التجسيم والتجسيد .. ويمهد لاستخدام الرمز الذي يربط مابين العمل الشعري والمتلقي ، وبين التجربة الشعرية وروافدها العديدة المتشابكة .

لكن المغالاة في التزام هذا الشكل قد فصل مابين الصورة الخارجية للعمل الشعري بين وهج التجربة الحقيقي ، فاصبحنا نطالع في كثير من الوان هذا النتاج قصائد تمتلىء بالصور ـ الذهنية والعينية ـ ومع ذلك فالتجربة باردة باهتة ، والعمل الشعري راكد اسن ، والتيار الشعوري يتعثر هنا وهناك نتيجة لهذا الفصام . وبحيث نتساءل امام مثل هذه الاعمال : صحيح ان هنا صورا ... وان هنا بلاغة في التعبير وانسيابا في حركة .. ولكن اين الدلالات الشعورية لكل هذه الصور بالنسبة لنا كمتذوقين ؟.... أين الشاعر ؟ وهنا تثور من جديد قضية « الاصالة» التي أثرناها في مطالع هذه السطور .

الجزئية الثانية ـ التي تتصل بهذا الموضوع ـ هي مايعرف الان باسم « الرمز » . ولقد اصبح مضحكا حقا ان نجد الكثيرين يتحدثون عن الرمز في الشعر الجديد على انه ظاهرة جديدة من ظواهر هذا الشعر دون ان يتعرضوا مرة واحدة للتفرقة الحاسمة بين المضمون الرمزي والصياغة الرمزية ..

ان مسألة الرمز التي انتشرت في كثير من شعرنا الجديد نتيجة لشيوع استعمال الاستعارة والتشبيه الذي حذف احد طرفيه وغيرهما من الوسائل البلاغية في التعبير ـ لاتعني بالتالي ان الرمزية كمذهب قد تسللت الى حصاد هذا الشعر ـ والا فان الظاهرة لابد وان تتسع اذن لعديد من القضايا الفلسفية والنفسية والاجتماعية التي تثيرها « الرمزية» والتي لانجد لها ظلا او صدى فيما نسميه بالرمز في شعرنا الجديد .

وعلى هذا المستوى من الفهم يستوي هذا الرمز في كثير من نتاج الشعر الجديد وفي غيره من النتاج الشعري العربي ، ولناخذ مثلا هنا الشاعر محمود حسن اسماعيل في دواوينه « أغاني الكوخ » و « هكذا أغني » و « أين المفر » و « نار وأصفاد » . فبالرغم من امتلاء كثير من قصائد هذه الدواوين بمجموعة ضخمة من الرموز ـ خاصة مايتصل منها بالاطار الريفي في صوره ومشاهده وانطباعاته ـ فاننا لايمكن ان نعد هذا الشاعر شاعرا رمزيا بالمعنى الذي يفهمه الغربيون من الرمزية .

لنقل اذن ان هذا الرمز ـ طريقة صياغية في التعبير وانه لايعني ابدا المضمون الرمزي ـ الذي لاننفيه من بعض انتاجنا الشعري الجديد ممثلا في اعلامه ـ ولكننا ننفي ان يكون هو طابع هذا النتاج الغامر .

خلاصة القول ـ في هذه العجالة ـ ان الشاعر الجديد لكي يكون رمزيا بالفعل ، لايكفي ان يكون قد استعمل الرمز كطريقة في التعبير ، وانما يجب ان يكون مضمونه ايضا مضمونا رمزيا ، زاخرا بالدلالات الفلسفية والنفسية والاجتماعية ، وان يكون واعيا بخصائص هذا الاتجاه وبعناصره وابعاده ..

والان الى قصائد العدد الماضي من الاداب .

هدية صغيرة الى اختي ماري : للشاعر ناجي علوش

لاادري لماذا احسست ـ فور قراءة القصيدة ـ انها وثيقة الارتباط بقصيدة اخرى نشرت لنفس الشاعر في العدد الماضي من مجلة « الشهر» القاهرية بعنوان « الفرار » . فالتجربة التي تتضمنها القصيدتان واحدة

« سندباد واع جديد » يجوب البحار والاصقاع ، والرحلة طويلة والزاد قليل ، والقصيدتان نغمتان في لحن واحد حزين ، وصوت الاخر الذي اختار له الشاعر لفظة « عزيزتي » واحد في القصيدتين .

يقول الشاعر في قصيدته « هدية صغيرة » : عزيزتي ـ معذرة والف معذرة ـ فربما تلفني الرمال ـ وربما اكون من ذبائح البحر ـ الى المجاهل البعيدة التي ـ لاتعرف الشمس ولا القمر ..

وفي قصيدة « الفرار » : عزيزتي ـ قد لاارى النهار ـ لانني لن استطيع ان اراه ـ ولن اراك ـ لن اضم فيك روعة انتصار ـ لان بيننا البحـــار .

وبالاضافة الى وحدة المخاطب والتجربة في القصيدتين ، فان المجرى النفسي فيهما واحد ، بل ان التفعيلة التي اختارها الشاعر للقصيدتين واحدة ، كذلك فان اختيار قافية بعينها في ختام مقاطع القصيدتـــين يؤكد ماذهبنا اليه من وحدة القصيدتين في التصميمين الداخلي والخارجي مما يجعلنا نتساءل لماذا لم ينشرهما الشاعر على انهما قصيدة واحـــدة او عمل شعري واحد ؟

استلفتني اولا ان بالقصيدة ، كثيرا من المفردات التي شاعت فـــي كثير من نتاج الشعر الجديد ، مصاحبة لمثل هذا اللون من التجـــارب ـ تجارب المغامرة والضياع في مثل : انطلق الشراع ـ البحار والقفار ـ المرافىء والمحار ـ وصورة القرصان ...

وقد استنفدت هذه المفردات اصالتها لكثرة دورانها ، واصبحـــت دلالاتها الشعرية باهتة قريبة الغور . لكن بالقصيدة تجربة جديدة ـ على ماأعتقد ـ تتصل بالشكل الصياغي للشعر الجديد ، تمثلت في عـــدد من الاشطر المندغمة في اتصال كامل ، بحيث يستحيل عدد من الابيـات المتوالية الى تركيب واحد مترابط ، تجمعه نغمية واحدة .

يقول الشاعر : يجول ـ مثلما اجول ـ باحثا عن النخيل ـ فـي الرمال ـ والمحار البحار ـ والظلال في الحدائق القصية اليانعة الثمر ـ يجول ـ مثلما اجول ـ باحثا عن الخطر .

ويقول : أواه كم أود ان أراك ، ان تضمني ـ عيناك ، ان اعود ـ وفي يدي بعض ماجنيت من مجاهل الوجود .. هدية صغيرة لقلبك الودود ..

ويقول :

وعندما يهاجم القرصان مركبا ـ من المراكب المهشمات السائرات في العواصف ـ المصممات ان نعود ، ان نكابر الهلاك ـ نهاجم ـ ..... ـ حتى تكل اذرع الرجال ، والمراكب ـ الممزقات ، تستكين في قـــرارة الدمـار ..

ولست املك الحكم الحاسم على مدى نجاح هذه التجربة الجديـدة التي يقوم بها الشاعر ناجي علوش في هذه القصيدة ، غير اني ارى ان مثل هذا اللون من التجديد الصياغي يشترط لنجاحه الا تنزلق مقاطع القصيدة في مهاوي « النثرية » كما حدث للمقطع الاخير الذي استشهدت به في المقاطع الثلاثة السابقة . بينما نجحت التجربة في المثالية الاولية وافادت في تعميق المجرى النفسي للحن الاساسي في القصيدة .. الذي يتدفق من بدايتها حتى نهايتها في عذوبة وليونة ، تضفي عليهما طبيعة الهمس الخافت لونا من الاصالة والصدق .

ولست ادري لماذا لم استسغ كلمة « السمحاء » في قوله : ـ هنيهة املكها ، اجعل من لهيبها ـ ما تطلب الحبيبة السمحاء » من حبيبها ـ ربما لان وجودها لايضيف كثيرا الى المعنى الذي يقصده الشاعر كما ان في قوله : ـ .. باحثا عن النخيل ـ في الرمال ، والمحار فـــي البحار ـ والظلال في الحدائق القصية اليانعة الثمر ـ شيئا مـن الغرابة ، فانا افهم ان يكون البحث عن النخيل في الرمال والمحار فـي البحار شيئا مجهدا بل وموئسا احيانا ومن هنا تأخذ دراما التجربة عظمتها وكل عنفوانها ، ولكن البحث عن « الظلال» في الحدائق « اليانعة الثمر » امر لا يحتاج الى بحث .

وبالرغم من كل ذلك ـ فان هذه القصيدة تظل في رأيي خير قصائد العدد بلا جدال .

نبوية ـ للشاعر كامل ايوب : راقصة في حانة ، تعيش على ذكرى فارسها الذي طار ، وتؤمن انه سيعود ، ولانها نورية فهي تعيش بحب واحد ، ولن يحيد قلبها العابد امام اغراء الالاف الذين يقصدونها كـل ليلة .. وكل منهم يطمع في الفوز .

القصيدة مزدحمة بالصور .. تدور كلها حول مفاتن نبوية الجنسية .. فهي : عارية الا من اشرطة حول النهد ـ حول الردفين المجنونـين ـ كانت نارا اشعلها زنجي في الغابة ـ كانت طيرا بريا لم يستأنس بعد ـ الجسد الثعباني الافيوني اللون ـ وبريق العين الوحشي ـ والغمازة في الخد القمحي ـ رائعة كمياه الينبوع .

ثم هي : عابقة النكهة كالزهرة ـ ناضجة كثمار الموز

وهي : شائقة كفراشة حقل ـ فارعة كالرمح ..

وايضا : ترقص احدى عشرة رقصة ـ بالقد المصقول ـ والعـين الثابتة على المجهول ـ وعبير الانثى الصارخ بالاجساد .

ربما لانها راقصة استحقت من الشاعر كل هذا الاهتمام بمفاتنها الجسدية .. ولكن هذه الطاقة الزاخرة بالوصف ، لاتعطينا اي انطباع انساني ازاء هذه الراقصة التي تتأبى وتنفلت من الجميع كالفراشة .. وبرأسها وهم رومانسي ساذج يتمثل في عودة فارسها يوما ..

وازاء هذا الحشد من الصور لا نملك الا ان نتساءل : واين الشاعر ؟ ان الشاعر لا يبدو من خلال هذه القصيدة الا في مشهدين خاطفين ،عندما تجتذبه فتنة الراقصة ، فينصحه رفيقه بالابتعاد ، ويهمس اليـه بقصتها ، ثم عندما يقرعان الكأس سويا في صحة نبوية ، وبذلك تستحيل كل هذه الصور المتتابعة الى طلاء خارجي لا يعمق وجداننا بالتجربة ، بل لا يضيف الى الراقصة بعدا انسانيا ما ـ بينما لا يرينا الشاعر من خلال هذا الزحام الا كوة ضئيلة نطل منها على مدى العلاقة التـي تربط نبوية بفارسها ... تلك العلاقة التي ترسبت في نفسها وبقيت حاجزا بينها وبين الاخرين .. تتمثل هذه الكوة الضئيلة في قوله :

كانت في الليل القمر ترقص له ـ وهو يرافقها بالناي ..

ولا ادري لماذا هوت بعض الشطرات من يد الشاعر الى مستوى « النثرية » : وصحونا في اخر شوط كانت تلهث ـ وتمد المنديـل على مقعد ـ .. اسمع قصتها هي ما زالت عذراء ... كما يستعمل الشاعر كلمة « عابقة » بمعنى « عبقة » ولا اعتقد ان الاستعمال اللغوي يجيزها.

غير ان البناء النغمي للقصيدة ـ بالرغم من ذلك ـ ينمو في اطـراد وتآزر ، وربما كانت هذه الظاهرة هي ابرز ما في القصيدة لقد رسـم شاعرنا صورة ضخمة لراقصة نورية ، وكان بوسعه ان يجعل صورته هذه اكثر انسانية ، واملأ بالحيوية ، واغزر بالدلالة .

مدينة تأكل الجياع ـ للشاعر احمد محمد صديق :

الشاعر يمثل تجربة الضياع في المدينة ، هذه التجربة التي كانت مدارا لكثير من قصائد الشاعر احمد حجازي في ديوانه « مدينة بلا قلب » ولكن الفرق بين مستوى الشاعرين في التجربة والتعبير كبير .

فبينما يختار حجازي لتجاربه اللقطة المليئة المكثفة ، والتعبير الاصيل ، والصور النابضة بالحركة والحياة والطواعية ، فان شاعرنا يكتفي بان يسرد احكامه هكذا :

اختاه .. هل رايت ما جمعت في يدي ـ من ثروة المدينة العمياء ـ رجعت يا اختاه فارغ الجيوب ـ لانها ارض بلا سماء ـ سياطها لا ترحم الغريب .

كما ان هذا المخاطب الذي اختار له الشاعر هذه التسمية « اختاه » غريب على القصيدة ولا معنى له ، بل انه لا يحمل دلالة ما في مسار التجربة ، سوى انه متكأ للشاعر يلجأ اليه من نقلة الى نقلة . يبدو ان هذه الشطرة قد افلتت من الشاعر :

انا .. راقصة زنجية لان وزنها مختل ولا ينسجم مع ما يليها من شطرات . وبالقصيدة عدد من التعبيرات التي اصبحت اقرب الى الكليشيهات الشعرية : « والليل تنين مخيف » . الزمن المسعور . الف ظفر ، الف ناب ، ثم هناك بعض التراكيب التي لا تحمل في ذاتها معنى بل لعلها تثير الاستفهام كقوله : الزمن المسعور .. في اهابي ـ معلق .. يمتص من قرابي

ولست ادري كيف يمكن ان يكون الزمن المسعور معلقا في اهاب الشاعر ومع ذلك فهو يمتص من قرابه .. هذا اذا سلمنا ـ بسلامة الصورة اولا .

لهاث الارض ـ للشاعر ظافر الحسن :

ربما كانت هذه القصيدة من بين قصائد العدد الماضي ـ اصدق نموذج على ما نسميه بمشكلة « التعقل » في الشعر الجديد .

ان العلاقة بين الشاعر والفكرة ـ كما قلنا في سطور سابقة ، يجب ان تطل علينا من خلال تمثله لها ، وانغماسه فيها ، بحيث ترسب هي في القرار ، ولانرى من السطح الا الصورة المنعكسة ـ تلك التي تحمل وعي الشاعر دون ان يقتلها هذا الوعي او يوقعها في خطابية الدعوى وجفاف التقرير .

القصيدة تبدأ هكذا : اعلم من تجاربي ـ من جرح قلب لائب ـ مغامر وخائب ـ من مقلة يندلح في اغوارها التلهف ـ والحب والتخوف ـ اعلم ان الارض في رطوبة العفن .!

فالصور التي يستعين بها الشاعر لتجسيد وجدانه المنفعل ، تقتلها هذه الحكيمة التي تسيطر ـ ليس فقط على هذا المقطع الاول من القصيدة ـ وانما على سائر مقاطعها الاربعة .

شيء اخر . ان قراءة هذا المقطع ـ في البداية ـ لاتنبيء الا عن تجربة من تجارب الضياع في المدينة ، المدينة التي ينجرح فيها القلب ويخيب الحب ، بينما يعيش فيها الرعب والفزع ، وتنصب المشانق وتقام الاعواد ، المدينة التي تمتلىء بصفيرات منبوذات يقتاتهن ذباب الطريق .. ويمشي النغم هكذا .. ينساب وئيدا وئيدا .. لا تعرقله سوى هذه الروح الحكيمة التي تصر على استخلاص النتائج وتعميم الاحكام المباشرة ، حتى اذا انتقلنا الى المقطع الثاني لفحنا مدار التجربة « القومي » تفجؤنا انفجاريته في حدة وعنفوان :

اعلم في الجزائر ـ مقالع للدم ، للمصائر ـ ولعنة راعفة ، محرورة الخواطر ـ وجثة مصلوبة « لناصري » ـ وفي مدى الموانىء ـ سفائن مشحونة بالزنج ، بالفواجع ـ بامين جوفاء كالقواقع ..

وهذا الجزء من القصيدة يثير موضوع « المضمون القومي » في شعرنا الجديد ، فليس يكفي ان يكون المضمون انسانيا ـ بطبيعته ـ حتى تتحقق له فنيته الكاملة .. وليس يكفي ان نملأ وجه العمل الشعري بحشود من الصور المتكررة ـ التي لم يعد لها دور ايجابي في العمل الشعري ـ اللهم الا طمس وجه الشاعر الحقيقي ووقوعه في التبعية والرقابة ـ حتى نعد مجددين اصلاء .

واراني هنا مضطرا الى الاشارة الى قصيدة « ستظل جزائرنا خضراء » للشاعر محمود كلزي ، دون ان افرد لها حديثا مستقلا ، ذلك ان القصيدتين ـ بالاضافة الى التقائهما في التعبير عن تجربة النضال في الجزائر ، تلتقيان تماما في كل ما يؤخذ عليهما ، اللهم الا ان التعبير في قصيدة « كلزي » اكثر مباشرة ، واكثر خطابية ، واملأ بالتقرير ، ولكن ذلك لا يمنعنا من التنبيه الى الفرق بين القصيدتين في اصالة التجربة وفي مستوى الاداء معا .

حلفت .. ان لن ترقد ـ ما دام استعمار اسود ـ ما دام عساكر هولاكو ـ والطاعون الفتاك ـ وعهود ، يقطعها الاحرار ـ ان لن يحيا الاشرار ـ ما دام هنالك الف جميلة بوحيرد ـ ما دام هنالك الوف من « عقبة » يفدى شعبه

ولست ادري كيف يستقيم الوزن في قوله « والطاعون الفتاك » او قوله : « ما دام هنالك الوف من عقبة »

ونعود الى الشاعر ظافرالحسن في قصيدته « لهاث الارض » ان شاعرنا ينبيء في قصيدته هذه عن طاقة طيبة للتعبير بالصورة ، وعن مقدرة فنية اصيلة تتمثل في بناء القصيدة المتماسكة الذي لا يعيبه الا هذه النقلة المفاجئة التي اشرنا اليها ، ومن المؤكد ان سفور الشاعر عن وجهه الحقيقي ، سيتيح له حظا اكبر من النضج والاصالة .

يبقى بعد ذلك تعبيران لااقر شاعرنا عليهما . الاول في قوله :


من منشورات دار الاداب

**دواوين نزار قباني**

زينة لكل مكتبة

| | الثمن |
|---|---|
| قصائد نزار قباني | ٣٠٠ ق.ل |
| قالت لي السمراء | ٣٠٠ ق.ل |
| طفولة نهد | ٣٠٠ ق.ل |
| سامبا | ١٠٠ ق.ل |
| انت لي | ٢٥٠ ق.ل |

دار الاداب

بيروت ـ ص.ب ٤١٢٣

« ومتكا مضارب مذلولة الصور » فبالاضافة الى ان تخفيف « متكأ » في بداية الشطرة ليستقيم الوزن من باب لزوم ما لا يلزم ، فالتعبير عن المضارب بانها « مذلولة الصور » شيء لا يقره الذوق ، وقد جـــرى العرف على استعمال كلمة « ذليلة » لا « مذلولة » .

والثاني في قوله :

من رهبة المشانق ـ من ادمع ، ذبائح تصلبت اكر ـ يلهو بها القدر ـ فالتعبير عن الذبائح بانها « اكر » يلهو بها القدر ، لا يعطى الصـــورة التي يريدها الشاعر شيئا من الاقناع او حتى مجرد التقبل . فضـــلا عن انه يعيد الى الذاكرة ذلك البيت القديم الذي كان يتمثل به الاباء الحب والمطر : للشاعر عدنان كيلاني ـ للشاعر عدنان في قصيدتـــه هذه صور غريبة تصدم الذوق والمألوف . ولكن الوقوف عندها لا يخلو من فائدة .

« وان زورقي حائرة اضلاعه ـ تحلم باللال » فنسبة الحيرة الـــى اضلاع الزورق كان اولى بها مجدافه او مقدمته او صاريه .

« تبحث عن شواطىء عميقة عميقة ـ طعامها المحال » وانا اتساءل كيف يمكن ان تكون « الشواطىء » عميقة عميقة ، ثم ما معنى ان يكون طعامها المحال ؟

« احس ان وهمنا ، جرحنا ـ وربما رؤاه عنبت وعسلت » ـ والقول بان الرؤى تعسل وتعنب ، اقف عنده دون تعليق . « تموز خصب ـ تموز حب ـ ونسفه النضال فمزقى آهاتنا ـ واورقى في الرمال ـ يا رفيقتي »

ان الوزن لا يستقيم في قوله « واورقي في الرمال » ما ضر لو قال « واورقي في الرمل » حتى يستقيم الكلام .

« حوار » : للشاعر عبد العزيز عبد الفتاح محمود ـ يبدو أن حظى مع هذا الشاعر اكثر من سيء .. لقد طالعت له من قبل ـ وعلـى صفحات الاداب ـ قصائد اكثر احتفالا بالشعر واصدق دلالة على الموهبة، ولكن هذه القصيدة خيبت ما املت !

مدائح لسان جون بيرس : تقديم وترجمة هاني صعب ـ

كنت اوثر ان أطوي هذه السطور دون ان اتعرض لهذه « الاشراقات من الشعر المعاصر » . واشهد لقد قرأت هذه المقطوعات واعدت القراءة اكثر من مرة ، وفي كل مرة كنت اشفق على نفسي واكاد اتهمها فـي اكثر من موطن .

مادة هذا اللون من الشعر كما يقول الاستاذ هاني : « تتخمها الغرابة والرموز الخفية » .. وانا اتساءل : الم يكن اجدر بالاستاذ هاني ان يقدم بين يدي هذا العمل الضخم تفسيرا للمدلولات الرئيسية التي تختفي وراء هذه الرموز ، وبتعبير اخر : الم يكن بوسعه ان ينقلنا الى عالم هذا الشاعر الغريب عن طريق دراسة ارحب ، بدلا من هذا الستار الباهت الذي حاول ان يقوم به لهذه القصائد ، ظانا انه بهذا قـــد القى المزيد من الضوء على الشعر والشاعر ؟

ان قضية الترجمة ـ في مثل هذه المستويات التي تتطلب جهـدا خارقا واصالة نادرة ـ تتضمن بالتالي مسؤولية ايجاد مناطق ولو ضئيلة للقاء بين كل من الشاعر والملتقى ، بحيث لا يفقد العمل الشعري حلوله وفعاليته ، ويصبح مجرد حروف اوجدتها الصدف على الورق .

وكنت اود ان اعيد نشر الكثير من هذه المقطوعات ، لاضع بين يدي القارىء هذه المتاهات الرجعية الموحشة !

القاهـــرة — فاروق شوشه

## نقد القصص

ـ تتمة المنشور على الصفة ١٢ ـ

ان الكاتب لم يوفق في خلق الموقف المبرر لهذه الانفعالات .

القصة الثالثة : قصة ( دخان الذكريات ) بقلم الأستاذ يوسف احمد المحمود ، وهي على الرغم من قدرة الكاتب على نقل الجو والروح الفكهة التي تشيع فيها غير انها تزدحم بالاحداث التي لا يوجد رابـط حقيقي او عميق بينها ، سوى انه شاهد فتاة وعادت به الذكرى . فهو يذكر يوم ان كان طالبا صغيرا في المدرسة وهذه الفتاة تركب على ظهره بين صفين من الطلبة في تلك القاعة المستطيلة ، ويستعيد جو المدرسة والضيعة ، والحرب العالمية الثانية والحرب والمظاهرات والاعتقالات ، وقصائده في ايام الجلاء وما تتميز به من خفة روح ، ثم العودة الـى البلد واكتشاف هذه الفتاة من جديد ، ثم سقوطه المتكرر في الجامعة ، ثم عود الى بداية القصة والشاب يقول : اختي سلمى

ويحول يده نحوه معرفا : الاديب الكبير .. الشاعر .

وهذه الطريقة كانت شائعة في نماذج الادب الرومانسي الرديئـة كان يجلس البطل على قمة جبل ويمتد البساط السندسي امام عينيه ، ويذكره صاحبه بشيء ما ، فتعود به الذكرى .

وعلى الرغم من المأخذ التي وجهت الى القصتين الاخيرتين فانهما تنمان عن استعداد طيب لدى الكاتبين ، سيتضح دون شك في قصصهما القادمة.

القاهـرة — غالب هلسـا

صدر حديثا

**قرارة الموجـة**

شعر نازك الملائكة

**وحـدي مـع الايـام**

شعر ـ فدوى طوقان

**وجـدتهـا**

شعر ـ فدوى طوقان

**الحـب والنفـس**

قصص ـ عبد السلام العجيلي

**العودة من النبع الحالم**

شعر ـ سلمى الخضراء الجيوسي

منشورات دار الاداب ـ بيروت